يتيمة ابن المقفع

لحضرة الامير شكيب ارسلان احد اعضاء الجمعية الاسيوية

ورد في المجلة العلمية الشرقية الالمانية (ZDMG) عدد ٢ من السنة المتصرمة كلام يختصّ برسالة الدرّة اليتيمة لعبد الله بن المقفّع الكاتب المشهور بقلم الاستاذ بروكلمن (Brockelmann) معلّم العربي في مدرسة برسلو الجامعة نلخّصهُ فيما يأتي قال:

« انّ حضرة الامير شكيب ارسلان طبع من الدرة اليتيمة لابن المقفع طبعتين احداهما في سنة ١٨٩٣ والاخرى سنة ١٨٩٧ . ويظن انّ الرسالة التي نشرها هي كتاب الآداب لابن المقفع المذكور في فهرست ابن النديم وان اسم « الدرة اليتيمة » انّما اعطاهُ بعض النسّاخ هذا الكتاب فيما بعد

« (قال) والدليل على ذلك ان الفهرست عند كلامهِ على « اليتيمة » يلحقها بقولهِ « في الرسائل » اذًا اليتيمة تأليف آخر غير الذي طبعهُ حضرة الامير اذ هذا ليس في الرسائل . ثمّ انّ ابن قتيبة في الجلد الاول من « عيون الاخبار » يذكر قطعة من « اليتيمة » لا توجد في الرسالة التي طبعناها وهو دليل آخر على كونها ليست هي هي . نعم ان ابن قتيبة نفسهُ يذكر في اربعة مواضع مختلفة وتحت عنوان « من كتاب ابن المقفع » او « من آداب ابن المقفع » جُملًا تشابهُ في المعنى فقط بعض مواضع الرسالة التي نشرها حضرة الامير على ان استشهاد ابن قتيبة الثاني يُظهر كونهُ من محلّ واحد حال كون ما يقابلهُ من التأليف الذي طبعهُ هو من مظانّ مختلفة وهذا الشاهد عينهُ كما اوردهُ ابن قتيبة يحتوي ثمانية اسطر لا توجد في الكتاب الذي طُبع في بيروت

« ثم ان الفهرست تكلّم عن تأليفين تحت عنوان « الآداب » لابن المقفع احدهما كبير والآخر صغير » . انتهى كلام العالم الالماني ملخّصًا وهو يجتهد ان يبرهن ان رسالة الدرة اليتيمة التي طبعناها لم يكن اسمها كذلك وانما هو اسم اضافهُ النسّاخ لكتاب بهذا الشكل من انشاء ابن المقفع اسمهُ « الآداب »

وقد شكرنا العالم الالماني على تحقيقهِ ودقّة نظرهِ كما لا نزال نشكر امثالهُ من مستشرقي الغرب على جزيل عنايتهم بلغتنا وآدابها . امّا ما ذهب اليهِ من امر الدرة اليتيمة

فهو وان كان غير بعيد عن الصواب لا يمكن الجزم به لما سيأتيك من اختلاف اسماء تآليف ابن المقفع وتباين نسختين من بعض كتبه في نصّها واتفاقهما في الاسم او اتحادهما في النصّ واختلافهما في الاسم ممّا يحيّر الفكر في هذه القضيّة وان كان يرجّح ان النسّاخ هم مصدر هذا الاختلاف

لا شكّ انّ لعبد الله بن المقفع الكاتب الفارسي المشهور صاحب التآليف بالعربيّة كتابًا اسمهُ « اليتيمة » بدليل اتفاق مترجميه على ذلك وبقول ابي تمام الطائي :

« وابن المقفع في اليتيمة بـرّ »

فاذا قرأت كتاب الفهرست تجد ابا الفرج بن اسحق المعروف بابن النديم يقول في الصفحة ١١٨ في ترجمة ابن المقفع ان لهُ من الكتب « كتاب الآداب الكبير وكتاب الادب الصغير وكتاب اليتيمة في الرسائل »

واذا بحثت في فهرس الكتب العربيّة في دار التحف البريطانية للدكتور ريو (Rieu) تجدهُ يقول عن كتاب مخطوط (عددهُ ١٠٠٣) في مجموعة تحتوي خمسة تآليف وهو الرابع منها « انهُ لا يوجد كتاب يقرب من هذا الكتاب بين تآليف ابن المقفع سوى كتاب اليتيمة في الرسائل مذكور في الفهرست في الصفحة ١١٨ لكن ذكر الرسائل يدلّ على انهُ ليس هو نفس الكتاب

ثمّ انّ حجي خليفة في كتابهِ كشف الظنون (طبعة اكسفورد ج ٣ ص ٢١٢) يقول : « الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة لعبد الله بن المقفع الاديب وهو كتاب لم يصنّف في فنهِ مثلهُ لخّصهُ بعض المتصوّفة وسمّاهُ عظة الالباب وذخيرة الاكتساب وهو مرتب على اثني عشر فصلًا ومشتمل على الحقائق والمعاني واخبار السادة الصالحين ولهُ مختصر يُسمّى باليتيمة »

ثمّ اخبرني الاستاذ الفاضل الشيخ طاهر الجزائري في الشام ان لابن المقفع كتابًا اسمهُ كتاب الادب منهُ نسخة في المكتبة الخديويّة بمصر تابعة لمجموعة عددها ١١٩ اوّلهُ : « عمل البرّ خير صاحب »

فكتبنا الى حضرة صاحب السماحة العلامة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصريّة نسألهُ ان يتفضّل بالاستعلام لنا عن ذلك الكتاب وافادتنا عنهُ فورد علينا الجواب بان كتاب الادب الذي في الكتبخانة الخديويّة لابن المقفع حكمٌ منثورة

وليس باليتيمة بل اصغر منهـا. وانما رأى العلامة المشار اليهِ كتابًا في دمياط لابن المقفع اسمهُ « الادب الجامع » هو اليتيمة بعينهـا اي التي طبعناها. قال استاذنا : « ومن هذا يتبيَّن انَّ لهُ كتابين الادب والادب الجامع والاول غير اليتيمة والثـاني هو هي » انتهى

فانت تنظر مقدار الصعوبة في حصر اليتيمة ومعرفة اي كتاب من كتب الرجل هي فانَّ النسخة التي وجدناها في مكتبة شيخ الاسلام عاشر افندي في دار الخلافة كان عنوانها « الدرة اليتيمة » ويظهر انهُ يوجد نسخة مثلها في دار التحف البريطانية وهي التي يقول عنها ريو: « لا يوجد كتاب يقرب منها غير يتيمة ابن المقفع المذكورة في الفهرست. لكن الاشكال في قولهِ « في الرسـائل » وهذه لا رسائل فيها ولا هي في الرسائل ». ومنها نسخةٌ حديثة في المكتبة الشرقيَّة للآباء اليسوعيين في بيروت نُقلت عن نسخة قديمة في المكتبة الواتيكانيَّة في رومة

وابن قتيبة تحت عنوان « آداب ابن المقفع » اتى بما يُشبه الكتاب الذي طبعناهُ وبما يختلف عنهُ فوجد انَّ هناك اختلافًا في النسخ

وصاحب الفهرست ابن النديم يجعل لابن المقفع كتابين في الادب كبيرًا وصغيرًا عدا اليتيمة التي هي بزعمهِ في الرسائل

وحجي خليفة يجعل « الدرة اليتيمة » اثني عشر فصـلًا وانها مشتملة على اخبار السادة الصالحين وان بعض المتصوِّفة لخَّصها بكتاب سمَّاهُ عظة الالباب الخ. وهذا ولا شك غير « درتنا » اذ ليست هذه مرتبة على اثني عشر فصلًا ولا تحتوي شيئًا من اخبار المتصوفة وانما هي في معاشرة الملوك والولاة والصديق

وحضرة الشيخ محمد عبده يقول ان الذي يطابقهـا نعمًا انما هو كتاب « الادب الجامع » لابن المقفع هكذا رأى بعينهِ. وهذه نغمة جديدة ايضًا وان كان لا شبهة فيها

وفي رواية ابن النديم ما يخالف قول ريو ولا ينطبق تمام الانطباق على قول ابن قتيبة كما ان رواية حضرة الاستاذ الشيخ محمد تفيد غير القولين ولا مانع من ان يكون بعض النسَّاخ نقلوا « اسم الدرة اليتيمة » عن ذلك الكتاب المرتب على ١٢ فصلًا الى الكتاب الذي هو الادب الجامع جهلًا منهم. وربَّما تكون حصلت اضافة « الجامع » فيما بعد وأصلهُ « الادب » فقط واذا كان كذلك فيكون هو الكبير من « الادبين »

الذين اشار اليهما ابن النديم في الفهرست ونحن قد طبعناها كما وجدنا بدون تحريف فالذي طبعناهُ وجدناهُ معنونًا بالاسم المذكور وهو « الدرة اليتيمة » والنقل امانة وكفى بهذا القدر تحقيقًا عن اسم كتاب

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

١٥ قلعة فقرا

ان سرت صاعدًا من مزرعة كفر دبيان مُيممًا شمالها الشرقي على مسافة ساعة ونصف منها وجدت في منتصف الطريق المؤدّية الى ميروبا على جنوبها ربوةً قريبةً من جسر الحجر ورأس نبع اللبن يبلغ علوها فوق سطح البحر ١٦٠٠ متر . وعلى هذه الربوة اخربة تفوق بسعتها كلّ آثار لبنان لا يماثلها بامتدادها الّا أخربة عين عقريم المعروفة بالناروس في مقاطعة الكورة على انّ عين عقريم مع سعتها دون قلعة فقرا . هذا واننا لا نرى حاجةً الى تعداد هذه الاطلال كلها وانّما نكتفي باهمها وهي اربعة

١ الهيكل . هو من المآثر الجليلة . ومن خواصّهِ انّ بُناتهُ نحتوا بادئ بدء في نفس الصخر مساحةً كبرى جعلوها كاساس الهيكل واتخذوا الحجارة المنحوتة في الصخر كموادّ لبنائهم فاقتصدوا بذلك في نفقة نقل الحجارة ولعلّهم قصدوا غير ذلك . وما لا ريب فيهِ ان الفينيقيين اتّخذوا هذه الطريقة ديدنًا وجروا عليها في ابنيتهم المختلفة . وقد بلغ الفينيقيّون في نحت الحجارة مبانًا بعيد الشأو حتى يخال للمعتبر ان الصخور صارت طوع ايديهم يقطعونها كما ارادوا

هذا ولم يتخذوا كجدار الهيكل ما مَثُلَ من الصخور لان الجدران لا تلاصق الصخر بينها وبينهُ دهليز يفصلها . والهيكل طولهُ ٣٤ مترًا في عرض ١٤ مترًا . وحجارة البناء متوسّطة الكبر غير انّ افريز الهيكل والمراقي التي بها كان يصعد الزوّار والسواري الماثلة في مدخل المعبد كانت فاخمةً عظيمة الشان يعمل منظرها في عين الجمهور . وبقايا هذه الاخربة تنبئ بضخامتها فانّ هناك اركانًا وقطعًا من العمد منحوتة في قلب